

# السراج

## لكشف ظلمات الشرك في مدخل ابن الحاج

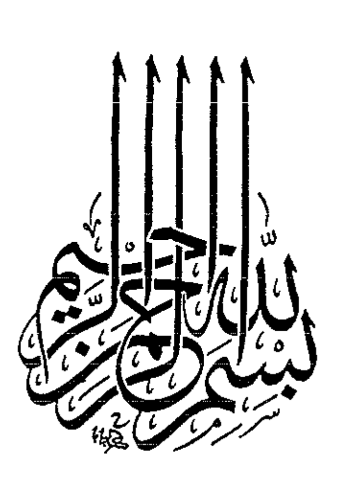

تأليف

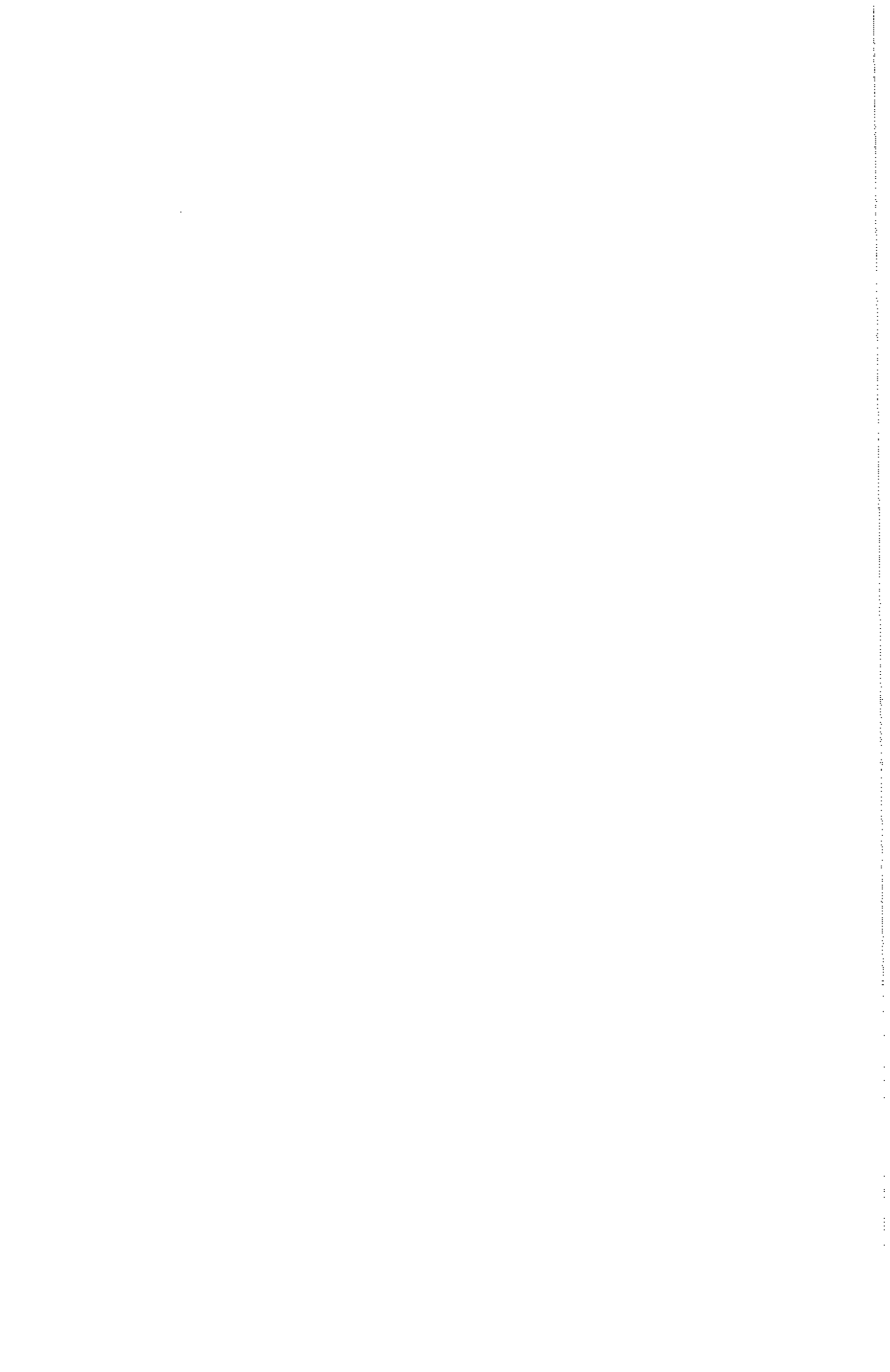
عبدالكريم بن صالح الحميد



الطبعة الأولى

١٤١١هـ





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين: تصفحت كتاب «المدخل» لابن الحاج المتوفى سنة ٧٣٧ هجرية وإذا فيه مَيْل واعوجاج وانحراف عن المنهاج من الشرك الأكبر والدعوة إليه والبدع والمنكرات مما يتعيّن التنبيه عليه والتحذير منه حسب الإمكان والله سبحانه الموفق وهو المستعان.

وكلامي فيه ليس حصراً لما يحويه ولكنه تبيين للخلل والشطط في مسائل كبيرة عظيمة يتعجب القاريء للكتاب كيف اتَّفق لمصنِّفه الوقوع بمثلها مع تدقيقه في أشياء أخرى صغيرة.

وقد احتوى الكتاب وهو أربعة مجلدات على أحاديث موضوعة وحكايات مكذوبة وشطحات منكرة غير الدعوة إلى الشرك الأكبر والبدع مع أن فيه أشياء

حسنة لكن الملاحة بالقباحة لا تَفِي فمن بنى غرفاً عليَّة وبذل جهده وطاقته في زخرفتها وتزويقها مع إهماله توثيق أساس بنائه فحاله لا تخفى.

قال ابن الحاج في المجلد الأول ص٢١ بعد أن ذكر حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي فيه: «فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها» قال علماؤنا رحمة الله عليهم معناه أنه يبقى تصرفه كله لله تعالى لا لغيره فإن تكلم تكلم لله وإن سكت سكت لله وإن نظر نظر لله وإن غض طرفه غضه لله وإن بطش بطش لله إلى غير ذلك من حركاته وسكناته وهذا صحيح لكنه قال بعد ذلك: وعلى هذا المعنى حمل المحققون منهم قول الحلاج رحمه الله ونفع به لمَّا قيل له أين الله؟ قال: في الجبَّة.

يقصد ابن الحاج أن هذا القول منه يكون على مقتضى هذا الحديث ومعناه يعني كنت سمعه الذي يسمع به إلى آخره وهذا باطل والحلاج زنديق وقد قتل

على الزندقة فقد سئل شيخ الإسلام رحمه الله عن الحلاج واسمه الحسين بن منصور هل كان صديقاً أو زنديقاً؟ وهل كان وليّاً لله متقياً له أم كان له حال رحماني أو من السحر والخزعبلات؟ وهل قتل على الزندقة بمحضر من علماء المسلمين أو قتل مظلوماً؟ أفتونا مأجورين فأجاب رحمه الله:

الحمد لله رب العالمين: الحلاج قتل على الزندقة التي ثبتت بإقراره و بغير إقراره. والأمر الذي ثبت عليه بما يوجب القتل باتفاق المسلمين. ومن قال إنه قُتل بغير حق فهو إما منافق ملحد وإما جاهل ضال. والذي قُتل به ما استفاض عنه من أنواع الكفر و بعضه يوجب قتله فضلاً عن جميعه. ولم يكن من أولياء الله المتقين بل كان له عبادات ورياضات ومجاهدات بعضها شيطاني و بعضها نفساني و بعضها موافق للشريعة من وجه دون وجه فلبس الحق بالباطل. إلى آخر كلامه من «مجموعة الفتاوى»: (١٠٨/٣٥).

ثـم قال ابن الحاج في ص٢١: فأفتىٰ من يشار إليه في وقتـه مـن الـعلماء والصالحين بقتله تحفظاً منهم على منـصـب الـشريعة أن يتعرض له غير محقق فيدعي شيئاً من تـلك الأمور ويجعل قدوته في ذلك الحلاج رضي الله عنه وأعاد علينا من بركاتهم بمحمد وآله.

**أقـول:** أمـا زعـم ابـن الحـاج أن الحـلاج قُتل على الـتـحـقـيـق فـقـد قـال شـيـخ الإسـلام رحمـه الله في «المجموعة»: (٨/٣١٦).

قـال: فـمـن الـنـاس مـن يـظـهـر أن الحـلاج قـتل باجتهاد فقهي يخالف الحقيقة الذوقية التي عليها هؤلاء وهـذا ظـن كثير من الناس وليس كذلك بل الذي قتل عـلـيـه إنما هو الكفر. وقُتل باتفاق الطائفتين مثل دعواه أنه يقدر أن يعارض القرآن بخير منه ودعواه أنه من فاته الحـج أنـه يـبـنـي بـيـتاً يطوف به و يتصدق بشيء قدّره وذلـك يُـسـقـط الحـج عنه إلى أمور أخرىٰ توجب الكفر بـاتـفـاق المـسلمين الذين يشهدون أن محمداً رسول الله

علماؤهم وعبادهم وفقاؤهم وفقراؤهم وصوفيتهم.

وفريق يقولون: قُتل لأنه باح بِسِرِّ التوحيد والتحقيق الذين ما كان ينبغي أن يبوح به فإن هذا من الأسرار التي لا يُتكلم بها إلا مع خواص الناس وهي مما تطوى ولا تروى.

ثم قال رحمه الله: وحقيقة قول هؤلاء يشبه قول القائل: إن ما قاله النصارى في المسيح حق وهو موجود لغيره من الأنبياء والأولياء لكن ما يمكن التصريح به لأن صاحب الشرع لم يأذن في ذلك ... إلى آخر كلامه.

إذا تبيّن هذا فالحلاج لا يثني عليه إلا منافق ملحد أو جاهل ضال والذي ظهر لي من حال ابن الحاج أنه من القسم الثاني.

قال ابن الجوزي رحمه الله في كتابه «تلبيس إبليس» ص١٧٢ قال: وقد تعصب للحلاج جماعة من الصوفية جهلاً منهم وقلة مبالاة بإجماع الفقهاء. ثم

ذكر أن إبراهيم بن محمد النصراباذي كان يقول: إن كان بعد النَّبيين والصديقيين مُوَحِّد فهو الحلاج. قلت ـ القائل ابن الجوزي ـ وعلى هذا أكثر قصاص زماننا وصوفية وقتنا جهلاً من الكل بالشرع وبعداً عن معرفة النقل. وقد جمعت في أخبار الحلاج كتاباً بيّنت فيه حِيَلُه ومخاريفه وما قال العلماء فيه والله المعين على قمع الجهال. انتهى كلام ابن الجوزي.

أما قوله: بمحمد وآله. فهذا سؤال بالمخلوقين لا يجوز وهو بدعة في الشَّرع.

قال شيخ الإسلام رحمه الله عن الأحاديث التي تروى وفيها السؤال بنفس المخلوقين قال: والأحاديث التي تروى في هذا الباب وهو السؤال بنفس المخلوقين هي من الأحاديث الضعيفة الواهية بل الموضوعة.

ولا يوجد في أئمة الإسلام من احتج بها ولا اعتمد عليها. وذكر بعض الأحاديث في ذلك وبيّن بطلانها. في «المجموعة»: (١/٢٥٢).

قال ابن الحاج في المجلد الأول ص٢٥٤ بعد أن ذكر زيارة القبور: وكذلك يدعو عند هذه القبور عند نازلة نزلت به أو بالمسلمين و يتضرع إلى الله تعالى في زوالها وكشفها عنه وعنهم وهذه صفة زيارة القبور عموماً فإن كان الميت المُزار ممن ترجى بركته فيتوسل إلى الله تعالى.

**الجواب:** لا يجوز تحري الدعاء عند القبور وهو بدعة ووسيلة إلى دعاء الميت والشرك به.

قال شيخ الإسلام رحمه الله في «المجموعة» (١٦٦/١): وأما الزيارة البدعية فهي التي يقصد بها أن يطلب من الميت الحوائج أو يطلب منه الدعاء والشفاعة أو يقصد الدعاء عند قبره لظنِّ القاصد أن ذلك أجوب للدعاء فالزيارة على هذه الوجوه كلها مبتدعة لم يشرعها النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم ولا فعلها الصحابة لا عند قبر النَّبيِّ صلى عليه وسلم ولا عند غيره وهي من جنس الشرك وأسباب الشرك. انتهى.

والشاهد فيه قوله: أو يقصد الدعاء عند قبره لظن القاصد أن ذلك أجوب للدعاء.

وذكر الشيخ رحمه الله في «المجموعة»: (٢٩٠/١١) أن أهل البدع والشرك يعتقدون أن الدعاء عند القبور مستجاب وذكر أنه أقرب إلى الأحوال الشيطانية. وفي مواضع عديدة يذكر رحمه الله أن الشيطان يتمثل لمن يفعل هذا ونحوه عند القبور بصورة المقبور وقد يقضي حوائجهم فتنة لابتداعهم من الدين ما لم يأذن به الله.

وقال الشيخ رحمه الله في «المجموعة»: (٢٩٢/١١): والشيطان يضل بني آدم بحسب قدرته. فمن عَبَدَ الشمس والقمر والكواكب ودعاها كما يفعل أهل دعوة الكواكب فإنه ينزل عليه شيطان يخاطبه ويحدثه ببعض الأمور و يسمون ذلك روحانية الكواكب وهو شيطان.

والشيطان وإن أعان الإنسان على بعض مقاصده

فإنه يضره أضعاف ما ينفعه وعاقبة من أطاعه إلى شر إلا أن يتوب الله عليه، وكذلك عبّاد الأصنام قد تخاطبهم الشياطين وكذلك من استغاث بميت أو غائب وكذلك من دعا الميت أو دعا به أو ظن أن الدعاء عند قبره أفضل منه في البيوت والمساجد و يروون حديثاً هو كذب باتفاق أهل المعرفة وهو: «إذا أعيتكم الأمور عليكم بأصحاب القبور» وإنما هذا وضع من فتح الشرك.

و يوجد لأهل البدع وأهل الشِّرك المتشبهين بهم من عباد الأصنام والنصارىٰ والضلاَّل من المسلمين أحوال عند المشاهد يظنونها كرامات وهي من الشياطين: مثل أن يضعوا سراو يل عند القبر فيجدونه قد انعقد أو يوضع عنده مصروع فيرون شيطانه قد فارقه. يفعل الشيطان هذا ليضلهم. وإذا قرأت آية الكرسي هناك بصدق بطل هذا فإن التوحيد يطرد الشيطان. ولهذا حُمل بعضهم في الهواء فقال: لا إلٰه إلا

الله فسقط. ومثل أن يرى أحدهم أن القبر قد انشق وخرج منه إنسان فيظنه الميت وهو شيطان. إلى آخر كلامه.

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله في الكلام على قول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في «كتاب التوحيد» في باب ما جاء من التغليظ فيمن عَبَدَ الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عَبَدَه. قال: أي الرجل الصالح فإن عبادته هي الشرك الأكبر وعبادة الله عنده وسيلة إلى عبادته ووسائل الشرك محرمة لأنها تؤدي إلى الشرك الأكبر وهو أعظم الذنوب. انتهى من «فتح المجيد» ص٢٣٤.

فقد تبين أن تحري دعاء الله عزَّ وجلَّ عند القبور للنوازل وغيرها ابتداع في الدين وأنه من جنس الشرك وأسبابه فإنه لولا ما قام بقلب الداعي أن للدعاء عندها خصوصية لما خصها بذلك وما أسرع ما ينقل الشيطان الداعي عند القبور إلى دعاء أربابها باعتبار أنهم

وسائط يرفعون حاجته لربِّه حيث الأول كالسّلم للثاني والشيطان يعمل مقدمات وتمهيداً وتوطئه للأمر الذي يريده.

أما قوله: فإن كان الميت المزار ممن ترجىٰ بركته فيتوسل إلى الله تعالى.

**الجواب:** لو كان هذا جائز لفعلته الصحابة رضي الله عنهم عند قبر النّبيِّ صلى الله عليه وسلم. ولأنه ممنوع في الشرع عدلوا إلى التوسل بعمِّه العباس رضي الله عنه كما فعل عمر رضي الله عنه. وذلك بأن يدعو الله لهم ولم ينقل عنهم أنهم أتوا إلى قبره لذلك لا في نازلة ولا غيرها بل هذا من وسائل الشرك ولم يجعل الله الوسيلة إليه أهل القبور وإنما الوسيلة إليه طاعته وأسمائه الحسنىٰ.

وصفة زيارة القبور ليست كما قال ابن الحاج وإنما هي إحسان إلى الميت بالدعاء له والترحم عليه كما ورد وتذكر للآخرة فهذا الذي يحصل به النفع للميت

والحي أيضاً.

ثم قال ابن الحاج في المجلد الأول ص٢٥٤، ٢٥٥: وكذلك يتوسل الزائر بمن يراه الميت ممن ترجىٰ بركته إلى النبي صلى الله عليه وسلم إذ هو العمدة في التوسل والأصل في هذا كله والمشروع له فيتوسل به صلى الله عليه وسلم وممن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

**الجواب:** لم يشرع النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم لأمّته التوسل به ولا بغيره بعد الممات وفرق بين التوسل بدعائه في حياته أو غيره صلى الله عليه وسلم من الصالحين وبين أن يطلب ذلك منه أو من غيره بعد الموت فالأول جائز أما الثاني فلا يجوز.

ثم قال في المجلد الأول ص٢٥٥: وقد روىٰ البخاري عن أنس رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقىٰ بالعباس فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبيك صلى الله عليه وسلم فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبيك فأسقنا فيسقون.

**الجواب:** أن هذا حجة عليه فلو كان التوسل جائز بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته لما عدل عنه عمر رضي الله عنه فعدوله رضي الله عنه عن الفاضل إلى المفضول دليل على عدم الجواز وتقدم مثل هذا.

ثم قال بعد ذلك: ثم يتوسل بأهل المقابر أعني الصالحين منهم في قضاء حوائجه ومغفرة ذنوبه.

**الجواب:** أن ربّنا وله الحمد من إحسانه إلى خلقه ولطفه بهم وتكريمه لهم لم يجعل بينهم وبينه وسائل ووسائط في مغفرة ذنوبهم وتفريج كروبهم وقضاء حوائجهم وإنما هذا تشريع دين لم يأذن به الله وأصله الغلو في الصالحين برفعهم فوق منازلهم وتشبيههم بالخالق، والمشرك ظهر له من عظمة الرجل الصالح ما ملأ قلبه وحال بينه وبين ربّه وهو لو عرف ربّه لكفاه ولَعَلِمَ أن غيره لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرّاً فضلاً عن غيره. وكأن الرب عزَّ وجلَّ لا يعلم حال عبده حتى يجعل وسيلة وواسطة تُعْلِمه بحاله أو أنه لا يرحم

عبده فيحتاج إلى وسيلة تسترحمه لعبده أو أنه لا يقدر فيحتاج إلى من يعينه أو أنه بخيل فيحتاج إلى من يَسْتَدِرُّ كرمه وجوده هذا كله ينطبق على ملوك الدنيا ولذلك تُستخدم لهم الوسائط ومن هنا جاء تشبيه الخالق عزَّ وجلَّ بالمخلوق وإلا فإن جميع ما تقدم منتفٍ عن ربِّ العالمين سبحانه فهو بكل شيء عليم وهو أرحم الراحمين وعلى كلِّ شيء قدير كما أنه أكرم الأكرمين وأجود الأجودين.

وسِرُّ النَّهي عن هذا أن العبد إذا استشعر قضاء حاجته أو المعاونة في قضائها فإنه يميل قلبه إلى من اعتقد فيه ذلك وهذا عبودية لا تصلح إلا لله عزَّ وجلَّ فالتفات القلب إلى غير الله رغبة أو رهبة فيما لا يقدر عليه غيره شرك.

ثم قال بعد ذلك: ويجأر إلى الله تعالى لأنه سبحانه وتعالى اجتباهم وشرَّفهم وكرَّمهم فكما نفع بهم في الدنيا ففي الآخرة أكثر. فمن أراد حاجة فليذهب

إليهم و يتوسل بهم فإنهم الواسطة بين الله وخلقه.

**الجواب:** تخصيص مكان معين غير المساجد والمشاعر للدعاء ابتداع في الدين ووسيلة إلى الشرك لا سيما عند القبور فالفتنة فيها من أعظم الفتن وما بنى الشيطان دينه إلا هذه الأصول الملعونة.

أما اجتباء الله لهم وتشريفه لهم وتكريمه فحق لكنه لا يوجب رفعهم فوق منازلهم التي هي سبب اجتباء الله لهم وتشريفهم وتكريمهم وذلك إخلاصهم توحيده سبحانه وتعالى فهم إنما نالوا الاجتباء والتشريف والتكريم بذلك فما لنا نعدل عن طريقتهم ومنهاجهم إلى طريقة هم أعظم خلق الله إنكاراً لها و بعداً عنها وذماً لها وتحذيراً عنها و بغضاً و براءة ممن يفعلها.

فهذا الذي مال قلبه إليهم بعبودية التوسل والتبرك هم أنفسهم يعادونه على ذلك و يتبرأون منه لأجله لأنه طلب منهم ما لا يقدرون عليه فهو يتوسل بوسيلة هي أعظم الموانع لحصول مطلوبه نعوذ بالله من الخذلان.

أما قوله: فكما نفع بهم في الدنيا ففي الآخرة أكثر فمن أراد حاجة فليذهب إليهم و يتوسل بهم فإنهم الواسطة بين الله وخلقه.

**الجواب:** أن هذا الكلام المجمل فيه من لبس الحق بالباطل ما الله به عليم فلا يقبل كله ولا يرد كله ولكن بالتفصيل يزول الإشكال فيقال: نعم نفع الله بهم في الدنيا كذلك ينفع الله بهم في الآخرة.

أما في الدنيا فنفعهم فيها لا يوجب تعليق القلوب بهم تعبداً بما لا يصلح إلا لله عزَّ وجلَّ والمحرك لهم هو الرب عزَّ وجلَّ فهو يجعلهم يدعون لمن شاء فيستجيب إذا شاء وليس لهم ولا لغيرهم تأثير مستقل في شيء من الأشياء وإنما هذا خاص بقدرة الله تعالى وكل ما دونه فأسباب لا توجب تعلق القلب بها لا رغبة ولا رهبة ليخلص التأله رغباً ورهباً للإله الحق سبحانه.

وغير ذلك من نفعهم في الدنيا من دعوتهم الخلق

إلى طاعة ربِّهم ودلالتهم عليه وكلّه لا يوجب تعبد القلوب لهم لأن هذا هو الشرك الذي هم أعظم الناس إنكاراً له ومعاداة لمن يفعله بهم أو بغيرهم.

أما في الآخرة فينفعون أيضاً حيث يشفعون عند الله لكن هذه الشفاعة لا تطلب منهم حيث أنهم لا يقدرون عليها ولا يملكونها وإنما إذا أراد الرب عزَّ وجلَّ أن يرحم عبداً من عباده أمرهم بالشفاعة وجعلهم يشفعون فيه تكريماً لهم ورضاً عنه بإخلاصه حيث لم يطلب الشفاعة منهم وإنما أخلص لربِّه.

إذا تبين هذا فشفاعتهم في الآخرة لا توجب أيضاً تعلق القلوب بهم بل هذا التعلق أعظم موانعها ونفيه وبغضه والبراءة ممن فعله من أعظم موجبات حصولها.

وقد سأل أبو هريرة النبي صلى الله عليه وسلم عن أولى الناس بشفاعته يوم القيامة فأخبره أن أولاهم

بذلك من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه ومن قال هذه الكلمة على التحقيق أخرجت من قلبه عبودية المخلوقات بأسرها ومن العلم الدال على ذلك معرفة العبد معرفة قلبية أن الوجود كله لا يتحرك فيه متحرك ولا يسكن ساكن إلا بفعل الربّ عزَّ وجلَّ وذلك هو القدر وهو قدرته سبحانه.

فالشفاعة داخلة في ذلك لأن من أردت منه أن يشفع لك فلا بد أن يحصل له إرادة ذلك في نفسه وهو لا يخلق هذه الإدة وإنما يخلقها ربّ العالمين وهو سبحانه نهاك أن تلتفت بقلبك بطلبها من غيره وطلب منك إخلاص ذلك له وهذا معنى لا إله إلا الله ويندرج ضمن ذلك معنى لا حول ولا قوة إلا بالله فلا بد من التحقق بالكلمتين فالأولى فيها معنى توحيد الإلهية والثانية فيها معنى توحيد الربوبية وأنت إذا أخلصت لربّك الطلب فهو يرحمك بلا واسطة وإن أراد سبحانه أن يكرم شافعاً يشفع لك فهو يفعل ما شاء

لكن أنت ممنوع من طلب ذلك من غيره.

وتوحيد الربوبية الذي هو معنى لا حول ولا قوة إلا بالله لا بد منه كمدخل لتوحيد الإلٰهية يعني علم العبد بإحاطة قدرة الرب سبحانه على الأعيان والأفعال بحيث لا يخرج من ذلك شيء أبداً.

إذا تحقق العبد هذا وعلمه كما ينبغي خرج تألُّه قلبه لما سوى الله كائناً ما كان.

وإذا كان الحال هكذا فقوله: فمن أراد حاجة فليذهب إليهم و يتوسل بهم فإنهم الواسطة بين الله وخلقه.

**جوابه:** أن هذا فتح لباب الشرك على مصراعيه بتحسين وسائله ودواعيه بل بتحسينه نفسه.

والميت قد انقطع عمله ولا يملك لنفسه لا في حياته ولا بعد موته نفعاً ولا ضرّاً كيف يملك لغيره من ذلك شيئاً وقد تقدم بيان هذا.

والرسل إنما هم واسطة بين الربّ عزّ وجلّ وعباده في التبليغ فقط كذلك أتباعهم من الصالحين يبلغون عنهم فهذه الواسطة لا بد منها أما الواسطة بالمعنى الثاني وهو الذي يدندن حوله المشركون فهي أعظم الحجب عن ربِّ العالمين وفاعلها مخلَّد في جهنَّم إن مات على ذلك. فالواسطة الأولى لا يُعرف الربّ و يعبد إلا بها والثانيةّ لا تصلح عبوديتها إلا له.

ثم قال في المجلد الأول ص٣٥٥: وقد تقرر في الشرع وعلم ما لله تعالى بهم من الاعتناء وذلك كثير مشهور ومازال الناس من العلماء والأكابر كابراً عن كابرٍ مشرقاً ومغرباً يتبركون بزيارة قبورهم ويجدون بركةَ ذلك حسّاً ومعنىً وقد ذكر الشيخ الإمام أبوعبد الله بن النعمان رحمه الله في كتابه المسمى بـ «سفينة النجاء لأهل الالتجاء في كرامات الشيخ أبي النجاء» في أثناء كلامه على ذلك ما هذا لفظه: تحقق لذوي البصائر والاعتبار أن زيارة قبور الصالحين

محبوبة لأجل التبرك مع الاعتبار فإن بركة الصالحين جارية بعد مماتهم كما كانت في حياتهم والدعاء عند قبور الصالحين والتشفع بهم معمول به عند علمائنا المحققين من أئمة الدين. انتهى.

**الجواب:** أن الذي تقرر في الشرع زيارة القبور والدعاء لأهلها وتذكر الآخرة بذلك أما التبرك بالمقبورين فخلاف الشرع قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في «كتاب التوحيد» باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى في «فتح المجيد» باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما كبقعة وقبر ونحو ذلك أي فهو مشرك. وذكر رحمه الله أن عبّاد الأوثان إنما كانوا يعتقدون في أوثانهم حصول البركة منها بتعظيمها ودعائها والاستعانة بها والاعتماد عليها في حصول ما يرجونه منها و يؤملونه ببركتها وشفاعتها وغير ذلك فالتبرك بقبور الصالحين

كالـلات وبـالأشـجـار والأحـجـار كـالعزى ومناة من ضـمـن فعل أولئك المشركين مع تلك الأوثان فمن فعل مثـل ذلـك واعـتقد في قبر أو حجر أو شجر فقد ضاهى عبّاد هـذه الأوثـان فـيـمـا كانوا يفعلونه معها من هذا الـشرك على إن الواقع من هؤلاء المشركين مع معبوديهم أعظم مما وقع من أولئك فالله المستعان. انتهى.

وقـول ابـن الحـاج: ويجدون بركة ذلك حسّاً ومعنى مـن أبـطـل الباطل وهي دعوى مجردة من التحقيق لأن اعتقاد حصول البركة منهم شرك والشرك ماحق للبركة جالب لضدها والبركة حصول الخير ودوامه وطلب ذلك من غير الله شـرك لـكـن قد يحصل قضاء بعض الحوائج عـنـد الـقـبور لمن اعتقدها وتبرك بها وهذا من الشيطان فهو الذي يفعل ذلك لأجل الفتنة والضلال حيث يزداد تـعـلـق المـشـرك بـغير الله وهذا لا يسميه بركة إلا أضل الخلق مثل هذا المؤلف الضال أما ما قاله ابن النعمان مـن جـريـان بـركـة الـصالحين بعد مماتهم وبركتهم في

حياتهم فإنما يحصل ذلك باتباع الحق الذي يدعون إليه واجتناب الباطل الذي ينهون عنه فبذلك تحصل البركة.

إذْ المعنى أن البركة تدور مع الحق حيث دار ليس متعلقها ذوات المخلوقين يُستثنى من ذلك سيد الأولين والآخرين وإنما ذلك مخصوص في حياته أما غيره فاعتقاد ذلك فيه لا يجوز.

أما ما ذكره ابن النعمان من الدعاء عند قبور الصالحين والتشفع بهم فقد تقدم بيان النهي عن ذلك وأنه وسيلة إلى الشرك ووسائل الشرك محرمة لأنها تؤدي إليه.

كذلك التشفع بهم من أعظم القواطع عن الله عزَّ وجلَّ وهو شرك حيث أن المتشفع جعل بينه وبين الله واسطة وقد خاب وخسر فالميت لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً فكيف يملك لغيره من ذلك شيئاً فقاتل الله القبوريين عباد الأوثان كيف غيروا فطرة الله التي فطر

الناس عليها وغيروا دينه الذي لا يرضى سواه بأن زين لهم الشيطان هذا العمل الخبيث وسماه لهم بأسماء يستحسنونها ليغرهم بذلك وليجادلوا أولياء الله من الموحدين بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان فهذا يقول نتبرك بهم وهذا يقول نتشفع بهم وهذا يقول نتوسل بهم والجامع لهذه المتفرقات اعتقاد القلب بالقربة وجلب النفع ودفع الضر الذي يتبعه حتماً الميل إلى المخلوق بالتألُّه الذي لا يصلح إلا لله عزَّ وجلَّ.

فمن اعتقد في شيء مهما يكن ذلك الشيء نفعاً أو ضرّاً مال قلبه إليه ولا بد هذا ضرورة حتمية بحيث لا يملك صرف قلبه عنه وإلا فما الذي يدعوهم إلى بذل أموالهم النفيسة بل ونفوسهم لمعبوديهم وجهادهم للموحدين في قديم الدهر وحديثه لأن الأصل هو الاعتقاد ومنه تتفرع الأعمال. ولذلك فالموحد لما كان اعتقاده سليماً بأن ربّه عزَّ وجلَّ هو المالك لكل ما يعتقده هؤلاء بأوثانهم وهو الذي يصرف أمر الأحياء

والأموات صار عبده على الحقيقة حيث علم أن تقسيم عبوديته وتجزئتها شرك في التألّه الذي أوجبه الاعتقاد ولا يرضاه معبوده الحق سبحانه.

قال ابن الحاج في المجلد الأول ص٢٥٥: ولا يعترض على ما ذكر من أن من كانت له حاجة فليذهب إليهم وليتوسل بهم بقوله عليه الصلاة والسلام «لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد» الحديث. انتهى. ثم قال ابن الحاج: وقد قال الإمام الجليل أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في كتاب آداب السفر من كتاب «الإحياء» له ما هذا نصه:

القسم الثاني وهو أن يسافر لأجل العبادة إما لجهاد أو حج إلى أن قال: و يدخل في جملته زيارة قبور الأنبياء وقبور الصحابة والتابعين وسائر العلماء والأولياء وكل من يُتبرك بمشاهدته في حياته يُتبرك بزيارته بعد وفاته ويجوز شد الرحال لهذا الغرض ولا يمنع من هذا قوله صلى الله عليه وسلم «لا تشد الرحال ...» الحديث.

**الجواب:** لا يجوز شد الرحال لزيارة القبور حيث قد نهى الشارع صلوات الله عليه وسلامه عن ذلك.

أما كلام أبو حامد الغزالي فقال عنه شيخ الإسلام في «المجموعة» (٢٧/٢٧) قال: ورخص بعض المتأخرين في السفر لزيارة القبور كما ذكر أبو حامد في «الإحياء» وأبو الحسن بن عبدوس وأبو محمد المقدسي. وقد روى حديثاً رواه الطبراني من حديث ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من جاءني زائراً لا تنزعه إلا زيارتي كان حقّاً عليَّ أن أكون له شفيعاً يوم القيامة» لكنه من حديث عبد الله بن عبد الله بن عمر العمري وهو مضعف ولهذا لم يحتج بهذا الحديث أحد من السلف والأئمة.

وبمثله لا يجوز إثبات حكم شرعي باتفاق علماء المسلمين والله أعلم.

قال ابن الحاج الجزء الأول ص٢٥٧: وأما عظيم جناب الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم

فيأتي إليهم الزائر و يتعين عليه قصدهم من الأماكن البعيدة.

**الجواب:** قد تقدم ذكر المنع من شد الرحال لقصد زيارتهم وزيارة قبور غيرهم.

ثم قال ابن الحاج: فإذا جاء إليهم فليتصف بالذل والانكسار والمسكنة والفقر والفاقة والحاجة والاضطرار والخضوع.

**الجواب:** أن هذه العبودية لا تصلح إلا لله عزَّ وجلَّ ولا يفعل هذا إلا عباد القبور المحجوبين عن ربهم بصرفهم حقه لغيره.

أما الموحد فيزور قبورهم الزيارة السنية التي هي من غير شد رحل فيسلم عليهم ولا يعبدهم كما يذكر هذا الضال.

ثم قال: ثم يتوسل إلى الله بهم في قضاء مآربه ومغفرة ذنوبه و يستغيث بهم و يطلب حوائجه منهم ويجزم بالإجابة ببركتهم و يقوى حسن ظنه في ذلك

فإنهم باب الله المفتوح. وجرت سنته سبحانه وتعالى في قضاء الحوائج على أيديهم و بسببهم.

**الجواب:** هذا هو الشرك الأكبر الذي لا يغفر إلا بالتوبة منه قبل الممات ومن مات عليه فهو مخلَّد في جهنَّم. ولا حاجة إذاً للعبد بربِّه إذا كان هذا كله يتم على أيدي الأنبياء والرسل.

و باب الله المفتوح ليس هو الشرك بالأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين وإنما هو إخلاص العبودية للإله الحق سبحانه في قضاء المآرب ومغفرة الذنوب والاستغاثة وطلب الحوائج وغير ذلك من أنواع العبادة وهذا دينهم الذي دعوا إليه ودلوا أممهم عليه وقد حذروا غاية التحذير من هذا الذي قال ابن الحاج وأخبروا أن فاعله مخلد في جهنم لا ينفعه عمل ولا تناله شفاعة وهذا معلوم بَيِّن في شرائعهم وأنه أعظم ما حذَّروا عنه وأنذروا أممهم.

قال ابن القيم رحمه الله: ومن أنواعه يعني الشرك

طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم والتوجه إليهم وهذا أصل شرك العالم فإن الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً فضلاً عمن استغاث به أو سأله أن يشفع له إلى الله وهذا من جهله بالشافع والمشفوع عنده.

ثم قال ابن الحاج في المجلد الأول ص٢٥٨: ومن عجز عن الوصول إليهم فليرسل بالسلام عليهم و يذكر ما يحتاج إليه من حوائجه ومغفرة ذنوبه وستر عيوبه إلى غير ذلك فإنهم السادة الكرام والكرام لا يردون من سألهم ولا من توسل بهم ولا من قصدهم ولا من لجأ إليهم هذا الكلام في زيارة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام عموماً.

**الجواب**: أن هذا من جنس ما تقدم من الشرك مما يدل على أن قائله لا يعرف حقيقة دين الإسلام الذي بعث الله به رسله فهو يُحسِّن الشرك و يدعو إليه ..

قال الشيخ صنع الله الحنفي رحمه الله في كتابه في

الرد على من ادعى أن للأولياء تصرفات في الحياة وبعد الممات على سبيل الكرامة: قال: هذا وأنه قد ظهر الآن فيما بين المسلمين جماعة يَدَّعون أن للأولياء تصرفات بحياتهم وبعد مماتهم ويستغاث بهم في الشدائد والبليات وبهممهم تكشف المهمات فيأتون قبورهم وينادونهم في قضاء الحاجات مستدلين أن ذلك منهم كرامات إلى أن قال: وهذا كلام فيه تفريط وإفراط بل فيه الهلاك الأبدي والعذاب السرمدي لما فيه من روائح الشرك المحقق ومصادمة الكتاب العزيز المصدق ومخالفة عقائد الأئمة وما اجتمعت عليه الأمة وفي التنزيل: (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نولِّه ما تولَّى ونصله جهنم وساءت مصيراً).

ثم قال ابن الحاج: فصل وأما في زيارة سيد الأولين صلوات الله عليه وسلامه فكل ما ذكر يزيد عليه أضعافه أعني في الانكسار والذل والمسكنة لأنه

الشافع المشفع الذي لا ترد شفاعته.

**الجواب:** قد تبين ما ذكر من كلامه في زيارة الأنبياء والمرسلين عموماً ومع ما فيه من الشرك الأكبر لم يكتف به لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم بل يزاد عليه أضعافه فأي مبلغ بلغ الشيطان بهذا الرجل.

وقوله: لا ترد شفاعته صحيح لكنها لا تطلب منه صلى الله عليه وسلم وإلا فهو أكرم الخلق على الله ولا ترد شفاعته وإنما الشفاعة ملك لله عزَّ وجلَّ كما قال تعالى: (قل لله الشفاعة جميعاً) فلا يشفع هو إلا لمن أذن الله له أن يشفع فيه قال تعالى: (منْ ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) والرب عزَّ وجلَّ لا يأذن للشفعاء أن يشفعوا إلا لأهل التوحيد قال تعالى: (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) وهو لا يرضى إلا التوحيد. فهو صلى الله عليه وسلم وإن كان الشافع المشفع بل سيد الشفعاء فإنه لا يملك من الشفاعة ولا مثقال ذرَّة ولذلك قال لابنته فاطمة: «لا أغني عنك من الله شيئاً» فمن أراد

شفاعته فهو يسأل الله ذلك لا يسأله هو كأن يقول: «اللهم شَفِّع فيَّ نبييِّ» لأنه يُحَدُّ له حداً يشفع فيهم ليس الأمر صادراً من نفسه استقلالاً بل الرب عزَّ وجلَّ هو الذي يلقي ذلك في قلبه لمن يشاء من عباده ويحركه بالشفاعة فطلبها منه من أعظم الموانع لحصولها وهو شرك أكبر.

ثم قال ابن الحاج: ولا يخيب من قصده ولا من نزل بساحته ولا من استعان أو استغاث به إذ أنه عليه الصلاة والسلام قطب دائرة الكمال وعروس المملكة.

**الجواب:** من قصد النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الزيارة الشركية التي وصف ابن الحاج فهو الخائب الخاسر حيث صرف خالص حق الله عزَّ وجلَّ من الاستعانة والاستغاثة وغير ذلك مما سبق صَرَفَهُ لعبده ومملوكه فأشركه معه في عبوديته فهو صلى الله عليه وسلم يعاديه أشد العداوة و يتبرأ منه فضلاً عن أن ينفعه أو يشفع فيه لأن هذا هو أصل دينه ودين

المرسلين قبله وقد بينه ووضحه وأن شرك بالله لا يُغفر إلا بالتوبة منه قبل الممات.

وشرف النبي صلى الله عليه وسلم وقربه من ربه عزَّ وجلَّ وتكريمه له ورفعه لدرجته فوق جميع الخلق لا يوجب صرف مثقال ذرَّة من عبودية الربّ عزَّ وجلَّ له وإنما يوجب ذلك المحبة والاتباع.

ثم قال ابن الحاج: فمن توسل به أو استغاث به أو طلب حوائجه منه فلا يُرَد ولا يخيب لِما شهدت به المعاينة والآثار ويحتاج إلى الأدب الكلي في زيارته عليه الصلاة والسلام.

**الجواب:** تقدم الكلام على التوسل والاستغاثة وطلب الحوائج من الموتى والكلام هنا على قوله: لما شهدت به المعاينة والآثار.

أما المعاينة فيقع ذلك كثيراً للقبوريين حيث يتمثل لهم الشيطان بصورة المقبور فيقضي بعض حوائجهم فتنة

لما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً.

وأما الآثار فما يروجه سدنة القبور من أفعال الشياطين لأوليائهم وما يزيدونه أيضاً من عندهم ترويجاً لهذا الضلال العظيم انظر كتاب «الفرقان بين أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان» لشيخ الإسلام ابن تيمية تتبين لك حقيقة ما يقوله هذا الضال وقد يستغيث المشرك بالمقبور وهو بعيد عن قبره فيراه أتىٰ وأغاثه وإنما هو شيطان تمثل بصورته وليس هذا خاص بالأموات بل حتى الأحياء من المشايخ وغيرهم قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «المجموعة» (٢٧/٦٧): وتفصيل القول أن مطلوب العبد إن كان من الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله تعالى مثل أن يطلب شفاء مريضة من الآدميين والبهائم أو وفاء دينه من غير جهة معينة أو عافية أهله وما به من بلاء الدنيا والآخرة وانتصاره على عدوه وهداية قلبه وغفران ذنبه أو دخوله الجنة أو نجاته من النار أو أن يتعلم العلم

والـقـرآن أو أن يـصـلـح قلبه ويحسن خلقه و يزكي نفسه وأمثال ذلك فهذه الأمور كلها لا يجوز أن تطلب إلا من الله تعالى ولا يجوز أن يقول لِمَلَكٍ أو نبي ولا شيخ سواءً كـان حـيّـاً أو ميتاً: اغفر ذنبي ولا انصرني على عدوي ولا اشـف مـريضي ولا عـافـني أو عاف أهلي أو دابتي ومـا أشـبـه ذلـك. ومن سأل ذلك مخلوقاً كائناً من كان فـهـو مـشـرك بـربّـه مـن جنس المشركين الذين يعبدون الملائكة والأنبياء والتماثيل التي يصورونها على صورهم ومـن جـنـس دعـاء الـنـصـارى لـلـمـسيح وأمه قال الله تـعـالى: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمـسـيـح ابـن مـريـم وما أمروا إلا ليعبدوا إلٰهاً واحداً لا إلٰه إلا هو سبحانه عما يشركون). انتهى.

وزعـم ابـن الحـاج في المجلـد الأول ص٢٥٩ أن الـنـبـي صلى الله عليه وسلم يعرف أحوال أمته ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم وأن ذلك عنده جليٌّ لا خفاء فيه.

**فـالجـواب:** أن هـذا لا يـكـون إلا لـرب الـعـالمين

سبحانه أما النبي صلى الله عليه وسلم وإن كانت تعرض عليه أعمال أمته.

فأولاً: هو لا يعلم منها شيء إلا ما أعلمه ربُّه فقد نفىٰ الله عنه علم الغيب..

ثانياً: هو لا يتصرف من تلقاء نفسه حتى يغيث من استغاث به ويجيب من دعاه.

فعرض أعمال أمته عليه لا يوجب التفات القلب إليه بالعبودية لأنه ليس له من الأمر شيء وهو يعادي أشد العداوة من أشركه مع ربّه في عبوديته. فقد قال صلى الله عليه وسلم لمن قال له: ما شاء الله وشئت: أجعلتني لله نداً وقال: إنما أنا عبد. فالعبد لا يُعْبَد.

ثم قال ابن الحاج في الملجد الأول ص٢٦٠: وقد قال مالك رحمه الله للخليفة لما أن سأله إذا دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم هل يتوجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو إلى القبلة فقال مالك رحمه الله: وكيف تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك

آدم عليه السلام.

**الجواب:** هذا مكذوب على مالك رحمه الله لم يقله.

قال ابن الحاج: رُوي عن ابن عمر قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من زار قبري وجبت له شفاعتي» وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من زارني في المدينة محتسباً كان في جواري وكنت له شفيعاً يوم القيامة» وفي حديث آخر «من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي».

**الجواب:** الأحاديث التي تروى في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم كلها موضوعة مكذوبة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «الفتاوى» (٢٧/٢٩): وأما قوله: «من زار قبري فقد وجبت له شفاعتي» وأمثال هذا الحديث مما رُوي في زيارة قبره صلى الله عليه وسلم فليس منها شيء صحيح ولم يرو أحد من أهل الكتب المعتمدة منها شيئاً

لا أصحاب الصحيح كالبخاري ومسلم ولا أصحاب السنن كأبي داود والنسائي ولا الأئمة من أهل المسانيد كالإمام أحمد وأمثاله ولا اعتمد على ذلك أحد من أئمة الفقه كمالك والشافعي وأحمد وإسحق بن راهويه وأبي حنيفة والثوري والأوزاعي والليث بن سعد وأمثالهم بل عامة هذه الأحاديث مما يعلم أنها كذب موضوعة كقوله: «من زارني وزار أبي في عام واحد ضمنت له على الله الجنة» وقوله: «من حج ولم يزرني فقد جفاني» فإن هذه الأحاديث ونحوها كذب .. إلى آخر كلامه.

ثم قال في المجلد الأول ص٢٦٤: وقد لا يحتاج الزائر في طلب حوائجه ومغفرة ذنوبه أن يذكرها بلسانه بل يُحضر ذلك في قلبه وهو حاضر بين يديه صلى الله عليه وسلم لأنه عليه الصلاة والسلام أعلم منه بحوائجه ومصالحه وأرحم به منه لنفسه وأشفق عليه من أقاربه.

**الجواب:** تقدم بيان أن طلب الحوائج من الموتى شرك كذلك مغفرة الذنوب. ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرّاً فضلاً عن غيره وقد نفى الله عنه علم الغيب ودين الإسلام لا يجتمع في قلب إنسان مع هذا الغلو العظيم.

ثم ذكر ابن الحاج في المجلد الأول ص٢٦٤ أن أبو محمد بن السيد البطليوس كتب في رقعة أرسلها إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم هذه الأبيات:

إليكَ أفرُّ من زللي وذنبي
وأنت إذا لقيت الله حسبي
وزورة قبرك المحجوج قِدْماً
مناي وبغيتي لو شاء ربي

**الجواب:** الفرار من الزلل والذنوب إلى الله تعالى فقد قال سبحانه: (ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين).

ولما قال رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم:

اللهم إني أتوب إليك ولا أتوب إلى محمد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «عرف الحق لأهله».

والحسب هو الله سبحانه فهو الكافي لعبده. وقبر النبي صلى الله عليه وسلم ليس يحج إليه فالحج خاص ببيت الله الحرام والحج إلى القبور فعل المشركين.

والمقصود أن ابن الحاج ذكر هذه الأبيات مستحسناً لها مع ما فيها من الغلو العظيم.

ثم قال ابن الحاج في الملجد الأول ص٢٦٥: فأما الزائر أياماً و يرجع فالأولى له أن لا يخرج من بين يديه ولا من مشاهدته وجواره والمقام عنده عليه الصلاة والسلام فإنه عروس المملكة و باب قضاء الحوائج ديناً ودنياً وأخرى فيذهب إلى أين.

**الجواب**: العكوف عند القبور هو فعل المشركين وقد ذكر الله عزّ وجلّ عن الخليل عليه السلام أنه قال لقوله: (ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون) والعكوف إنما يكون في المساجد عبودية لله تعالى.

قال ابن الحاج في المجلد الثاني ص٣٠: وذلك أن الله تبارك وتعالى خلق نور محمد صلى الله عليه وسلم قبل خلق آدم بألفي عام وجعله في عمود أمام عرشه يسبح الله و يقدسه ثم خلق آدم عليه الصلاة والسلام من نور محمد صلى الله عليه وسلم وخلق نور النبيين عليهم السلام من نور آدم عليه الصلاة والسلام.

**الجواب:** هذا كذب فلم يتقدم نور النبي صلى الله عليه وسلم خلقه وآدم عليه السلام خلقه الله عزَّ وجلَّ من التراب وإبليس لم يقل خلقتَ آدم من نور محمد بل قال: (وخلقته من طين) كذلك الأنبياء عليهم السلام لم يخلقوا من نور آدم وهذا كله تخريف وإنما خلقوا كسائر الذرية سوى عيسى عليه السلام فإنه خُلق من نفخة المَلَك. فكلامه هذا ليس عليه دليل بل الأدلة خلافه وهو قد نقله من كلام الصقلي.

قال ابن الحاج في المجلد الثاني ص١٤٨ بعد أن تكلم عن بعض أحاديث الصفات قال: وسبيلها إذا

صحّت الروايات بها أن تتأول على ما يصح مما ينتفي به التشبيه عن الله عزَّ وجلَّ بشيء من خلقه كما يصنع بما جاء في القرآن مما يقتضي ظاهره التشبيه وهو كثير كالإتيان كما في قوله عزَّ وجلَّ: (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله) أي عذابه ونقمته لمن كفر به وألحد في آياته وكذلك المعنى في قوله: (وجاء ربُّك).

الوجه الثاني: أن يراد به الظهور إذ لا فرق بين الدنيا والآخرة بالنسبة إليه سبحانه وتعالى.

**الجواب:** أحاديث الصورة والضحك والساق التي ذكرها صحيحة وسبيلها ليس كما يقول أن تتأول بل يؤمن بها وتثبت لله عزَّوجلَّ كما يليق بجلاله بلا تكييف ولا يلزم من إثباتها ولا إثبات غيرها من الصفات التشبيه هذا هو مذهب أهل السنة إذ أن صفات الباري عزَّوجلَّ ليست كصفات خلقه فلا يلزمها ما يلزم صفات خلقه.

كذلك جميع الصفات التي وردت في القرآن

والسنة لا تدل على التشبيه فالإتيان والمجيء ثابت لله عزَّ وجلَّ كما يليق به فتأويل إتيانه وذلك يوم القيامة بإثبات عذابه ونقمته باطل بل يأتي بنفسه سبحانه.

وقال في المجلد الثاني ص١٤٩: أما الضحك فهو عبارة عما يصدر من المتصف بذلك منا من الرضاء والإحسان.

**الجواب**: صفة الضحك لربِّنا عزَّ وجلَّ ثابتة في السُّنَّة المطهرة وذلك كما يليق بجلاله وعظمته ولا يلزم صفاته عزَّ وجلَّ ما يلزم صفاتنا.

ثم قال عن العرش: وإضافته إلى الله تعالى إنما هو بمعنى التشريف له كما يقال بيت الله وحرمه لا أنه محل له وموضع لاستقراره إذ ليس في مكان فقد كان قبل أن يخلق المكان.

**الجواب**: هذا من كلام الجهمية والربّ سبحانه مستو على عرشه كما يليق بجلاله وعظمته. وقد ذكر علماء السنة أن معنى استوى على العرش استقر وابن الحاج ينفي ذلك.

وقوله: إذ ليس في مكان يوهم أنه سبحانه ليس فوق عرشه وقد قال شيخ الإسلام رحمه الله: قد وردت الآثار الثابتة بلفظ المكان فلا يصح نفيه مطلقاً.

فاستواء الله على عرشه بذاته هو مذهب أهل السنة وأشهر من أن يستدل عليه.

قال ابن الحاج في المجلد الثاني ص١٥٢ بعد أن تأول حديث الساق بالشدة واهتزاز العرش بحركة حملته وحديث أحد يحبنا ونحبه أن ذلك يعني أهله وحديث الصورة تأوله بتأويل باطل كذلك تأول صفة القدم وأنه عبارة عن الكافر الذي يلقى في جهنم أو الشيء التافه الذي لا يبالي به فيدحرج بالقدم وغير ذلك من تأولاته الفاسدة التي الحق خلافها كما هو مبين في دواوين أهل السنة ولله الحمد قال: وقد حصل بما تقدم ذكره من المثال في الآي والأحاديث التي ظاهرها الإشكال على من لم يعرف العلم والمحامل التي تحمل عليها مقنع وكفاية.

**الجواب:** ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ليس ظاهره الإشكال وإنما حقيقة الإشكال بل والضلال هذه التأويلات الفاسدة المناقضة لمذهب أهل السنة والمغرور من اغتر بهذا وأمثاله.

قال ابن الحاج في المجلد الثالث ص١٤٦: وقد حكى بعضهم أنه كان إذا طُلب منه شيء أدخل يده في جيبه وأخرج ما طُلب منه وكان أصحابه ينظرون إلى جيبه و يقطعون بأنه لا شيء فيه ثم إنه مع ذلك إذا طُلب منه شيء في الحال أدخل يده في جيبه فأخرج منه ما طُلب منه فسُئِل عن ذلك فأخبر أن الخضر يأتيه بكل ما يطلب منه.

**الجواب:** الخضر ميت قال شيخ الإسلام رحمه الله في «المجموعة» (١٠٠/٢٧): والصواب الذي عليه المحققون أنه ميت وأنه لم يدرك الإسلام ولو كان موجوداً في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لوجب عليه

أن يؤمن ويجاهد معه كما أوجب الله ذلك عليه وعلى غيره ولكان يكون في مكة والمدينة ولكان يكون حضوره مع الصحابة للجهاد معهم وإعانتهم على الدين أولى به من حضوره عند قوم كفار ليرقع لهم سفينتهم ولم يكن مختفياً عن خير أمة أخرجت للناس وهو قد كان بين المشركين ولم يحتجب عنهم.

ثم ليس للمسلمين به وأمثاله حاجة لا في دينهم ولا في دنياهم .. إلى آخر كلامه رحمه الله.

وقال شيخ الإسلام أيضاً في «المجموعة» (١٨/٢٧): وكذلك الذين يرون الخضر أحياناً هو جني رآه وقد رآه غير واحد ممن أعرفه وقال: إنني الخضر وكان ذلك جنيّاً لبّس على المسلمين الذين رأوه وإلا فالخضر الذي كان مع موسى عليه السلام مات. وذكر كلاماً ثم قال: ولم يذكر أحد من الصحابة أنه رأى الخضر ولا أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فإن الصحابة كانوا أعلم وأجل قدراً من أن يلبس الشيطان

عليهم ولكن لبَّس على كثير ممن بعدهم فصار يتمثل لهم في صورة النبي و يقول: أنا الخضر وإنما هو شيطان كما أن كثيراً من الناس يرى مَيِّته خرج وجاء إليه وكلمه في أمور وقضاء حوائج فيظنه الميت نفسه وإنما هو شيطان تصوَّر بصورته.

وكثير من الناس يستغيث بمخلوق إما نصراني كجرجس أو غير نصراني فيراه قد جاءه وربما يكلمه وإنما هو شيطان تصوَّر بصورة ذلك المستغاث به لما أشرك به المستغيث تصوَّر له كما كانت الشياطين تدخل في الأصنام وتكلم الناس ومثل هذا موجود كثير في هذه الأزمان في كثير من البلاد إلى آخر كلامه رحمه الله.

وقال ابن الحاج في المجلد الثالث ص١٩٤ عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة قال: مع أننا لا ننكر من يقع له هذا من الأكابر الذين حفظهم الله تعالى في ظواهرهم و بواطنهم.

**الجواب:** رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في

اليقظة من أبطل الباطل ومُدَّعي ذلك من الدجالين المفترين.

ثم يقال: ومَنْ هؤلاء الأكابر الذين يقع لهم ما لم يقع للصحابة رضي الله عنهم وإنما هذا تلاعب الشيطان بالقبوريين ونحوهم ممن ضل عن سواء السبيل.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه عبد الكريم بن صالح الحميد
وفرغ منه في محرم عام ١٤١١ هجرية